التراث الاستشراقي في مفهوم (العمارة الاسلامية)

ارتبط الخطاب المعماري العربي المعاصر بالعديد من المصطلحات والمفاهيم التي شكلت وتشكل ابجدياته، حيث دأب المفكرون على استخدام العديد من المصطلحات التي باتت شائعة الاستعمال من جهة، ومن جهة اخرى فقد نحى هذا الاستعمال منحى تطبيقيا اذ انعكس على الفكر المعماري، تلكم المفاهيم التي دارت في فلك هذا الخطاب غدت من المسلمات بحيث تعدت حدود التفكير والبحث فيها اذ اعتبرت ضمنا من اسس وابجديات ذلك الخطاب وقلما تم البحث فيها او على الاقل البحث في اصول منشئها او تاريخ مولدها، وابرز هذه المفاهيم واكثرها توغلا في اصل الخطاب المعماري الفكري المعاصر، هو مصطلح شائع متداول نطلقه لوصف العمارة العربية التي سادت منذ منتصف القرن السابع الميلادي وحتى اواخر القرن التاسع عشر في الرقعة الشاسعة الممتدة من الهند وتخوم الصين شرقا، الى المغرب وجنوب اسبانيا غربا، ويشمل اقطارا متعدده عربية منها واسلامية، هذا المصطلح هو مصطلح (العمارة الاسلامية)، فما هو معنى هذا المصطلح، وما هي ابعاد استخدامه ودلالاته؟ وما هي اصل نشأته؟

د. وليد احمد السيد
معماري/جامعة لندن

لعلنا نبدأ بالقول انه قلما يخلو كتاب من كتب العمارة التي تصف عمارة العالم العربي قديما وحديثا من هذا المصطلح، حتى بات هذا الاستخدام غالبا على بعض الاستخدامات النادرة التي استخدمها الرحالة والمستشرقون لوصف العمارة التي شاهدوها اثناء تجوالهم وتوثيقهم لما شاهدوا، حيث نزع بعض الرحالة والمستشرقون الى اطلاق (العمارة المحمدية) نسبة الى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومن هنا نشأت فكرة (نسبة العمارة) والذي يتضمنه الاصطلاحين (العمارة الاسلامية) و (العمارة المحمدية) بما تتضمنه قواعد اللغة العربية واصول الخطاب الفكري العربي، فحين تنسب شئ الى ماهية او شخص ما فإن ذلك يعني ضمنا احتواء الشئ المنسوب على بعض او كل خصائص المنسوب اليه، فحين نقول (عمارة اسلامية) فإن ما يتبادر الى الذهن على الفور ما يعنيه المصطلح بالتحديد وهو (العمارة التي تعكس الاسلام بشكل أو بآخر، او هي تنطلق من جوهر الاسلام وتعاليمه) وينصرف الذهن فورا الى نوع من المثالية الي تتضمنها فكرة الدين والاسلام، فهل كان ذلك كذلك؟ وهل عكست العمارة المعنية مكانا وزمانا روح الاسلام وتعاليمه او بعضا منها؟ او هل كان الباعث لهذه العمارة ونشأتها هو الاسلام كدين؟

هل عكست العمارة المعنية مكانا وزمانا روح الاسلام وتعاليمه او بعضا منها؟

الاجابة المباشرة البسيطة: لا، ولعلنا نستعرض بعض الحقائق والامثلة التالية التي تدعم هذه الاجابة، اذ ان المتتبع لأسس نشأة مفاهيم ومبادئ هذه العمارة جوهرا وناتجا من خلال تاريخها الطويل لا يمكن ان يخطئ ما تتضمنه من الحقائق التالية وهي ما اثارت زوبعة من الجدل والنقاش بين اوساط المفكرين سواء من العرب او من قبل المشككين او الباحثين من الغرب. ولعلنا نستعرض ابرز الامثلة المعمارية لنستنبط بعض هذه الحقائق وهي: اولا، ان العمارة التي نشاهدها اليوم ونعجب بها هي عمارة (صرحية)، بمعنى انها تعكس رمزية فردية وترفا استثنائيا ولا تعكس اطلاقا السمة الغالبة لسواد الامة. اذ كيف يمكن لنا بحال ان ننسب (تاج محل) باقرا بالهند للعمارة الاسلامية، وهذا الصرح قد انشئ كضريح او (قبر) لتخليد ذكرى محبوبة في بلاد لا يجد عامة الناس هناك ما تأكل او تلبس مع ما يعكسه ذلك الصرح من افراط في الانفاق والزخرفة والتشييد؟ فهل يمكن ان يكون الباعث لانشاء هذا الصرح هو دين الاسلام؟وكيف يمكن نسبة (مدرسة ومسجد السلطان حسن) لروح الاسلام وتعاليمه اذ يروي المؤرخ المسلم المقريزي ان هذا البناء الهائل قد استنفد خزانة الدولة المسلمة آنذاك لسبعة سنوات متواصلة بمعدل انفاق يومي وصل اربعين الف درهم؟ وإذا علمنا ايضا ان الغاية من انشاء هذا البناء الضخم الذي يبدو مضخما من حيث النسب والتناسب، اذ يشعر الزائر بالضآلة امام واجهته الهائلة كانت لانشاء قلعة حربية تقف امام القلعة التي تقابله ايام الحروب بين المماليك، وهي ما يفسر ضخامة المسجد غير العادية لانشاء المنجنيق، وحيث تهدمت منارة المسجد اكثر من مرة على رقاب الجالسين تحتها من مصلين وقاعدين. فهل يمكن ان تعكس هذه البواعث والاسباب بعضا او كلا منها تعاليم الاسلام وجوهره؟ ولعل اكثر المباني اثارة للجدل هو (قصير عمرة) بالأزرق بالاردن، بما يحويه هذا المنتجع الصيفي الصحراوي (الذي انشئ لأحد امراء الامويين) من صور عارية مرسومة بالفسيفساء على سقوفه وجدران حماماته الداخلية، مما حدا بالمؤرخين الغربيين للعمارة الاسلامية جدلا امثال (اولج غرابار) من جامعة (هارفارد) لدراسة هذا المبنى بالتفصيل في كتابه الذي حمل ذات الاسم، ودعاه للبحث والتساؤل حول ماهية وكينونة (الفن الاسلامي)؟ واثار تساؤلات حول وجود التماثيل التي تتوسط قاعة الاسود بقصر الحمراء بالاندلس، هذه الامثلة وكثير غيرها مما تزخر به العمارة العربية خلال حقبة طويلة من الزمن تتضمن العديد من التناقضات التي لا تنسجم مع روح الاسلام او تعاليمه التي جاء بها الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم). ويندرج تحت هذه الامثلة الصرحية قصور المترفين من الامويين بغرناطة بالاندلس، او القصور العديدة المنتشرة بالقاهرة والتي انشأها كبار الاثرياء من التجار والامراء والسلاطين. فهل العمارة (الاسلامية جدلا) هي عمارة بذخ وصنمية وتعكس الاقلية المترفة من الامة تاركة الاغلبية الغالبة تعيش على هامش الفقر والتاريخ؟ اذ ان كتب تاريخ العمارة (الاسلامية جدلا) تخلو من اي وصف او توثيق لعمارة عامة الناس، مما يعني انها كانت ببساطة وبنيت من مواد اقل ديمومة لتؤدي وظيفة الايواء لفترة عمر قصيرة، فهل يشجع الاسلام على الخلود في الارض ام انه حث على العمل والاستعداد لدار اخرى او الانصراف لامور اخرى من علم ودين؟ الواضح ان جميع هذه الامثلة المعمارية لم تبن خلال فترة الاسلام الاولى (ايام الرسول او الخلفاء الراشدين) وانما بنيت ايام الترف والانصراف الى الملذات والدنيا مما قوض دعائم الامبراطورية الاسلامية .

وإذن، فإذا كان ذلك كذلك، وكان مفهوم (العمارة الاسلامية) استشراقيا، بمعنى انه اختراع استشراقي اطلقه الرحالة والمستشرقون على عمارتنا وتبناه مفكرونا وباحثونا دونما تمحيص، فما هو البديل لهذا المفهوم، وكيف ينبغي ان نفهم هذه العمارة وأن نسميها؟ احد البدائل الاخف وطأة والتي يتداولها البعض مما مصطلحين: اولهما ان نقول (عمارة المسلمين) وهذا بالتالي ينفي (المثالية الذي يتضمنها مصطلح (العمارة الاسلامية)، او (العمارة المحمدية) بنسبتها الى رسول الاسلام. بمعنى ان الناتج من العمارة حينئذ يخضع للاخذ والرد وينسب الى خطل البشر لا الى جوهر الدين وتعاليمه. الثاني، وهو ما يتداوله المفكرون من الاكاديميين في الاوساط المعمارية، وهو ان نقول (العمارة في مضمونها الاسلامي)، وهذا يؤدي ذات الغرض السابق.

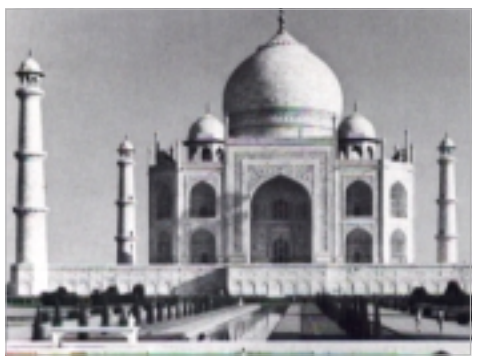

وقد يتساءل احد القراء الكرام لهذا المقال فيقول: وما الداعي لهذه الجلبة والضوضاء والزوبعة من المقدمات بعمارة الاسلام او المسلمين الى آخر ذلك من النقاشات التي لا تعدو كونها حبيسة الكتب ولا تتجاوز حدود قاعات الدرس والمحاضرات والندوات؟ ولم نبحث في هذه الكلمات ومن اين نشأت؟ ولعلنا نجيب: مهلا اخي القارئ الكريم، فان ذلك قد تجاوز حدود الصفحات المكتوبة، ولم يؤثر فقط في الفكر والخطاب الفكري والمعماري المعاصرين وانما شمل ايضا البيئة المبنية وقواعدها ونظمها، اذ ان مصطلح (العمارة الاسلامية) بما يتضمنه من نسبة العمارة للاسلام كدين، قد قاد الى الاعتقاد بضرورة وحدة العمارة التي تنبع من الاسلام بغض النظر عن المكان او الزمان، انطلاقا من وحدوية الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان، وهي فكرة جل خطيرة في اصول العمارة ومبادئها، اذ تلغي فكرة الاقليم المصغر والعوامل المحلية، وتقود الى فكرة (العالمية) وتمهد لتسلل الانظمة المعمارية الدخيلة من الاقاليم المجاورة، وفوق ذلك كله تتضمن سيطرة التشريع (الذي يعلو العقل في بعض جوانبه) على قوانين البيئة المبنية الفيزيائية الحسية، ومن هنا تنشأ قناعات ومفاهيم صورية حرفية لدى المعماريين المعاصرين، بحيث ينزع البعض ممن يعجز عن ادراك الآلية التي تم بها افراز الموروث المعماري من الفترات السابقة الى التقليد الاعمى الحرفي بغض النظر عن المكان او الزمان تحت غطاء ان العمارة الاسلامية واحدة على طول ارجاء العالم العربي الممتد، مما يجيز استخدام مفرداتها بغض النظر عن عوامل نشأتها او ملائمتها، ومن هنا فإن ما حدث بالضبط في العالم العربي حديثا، انه نتيجة للتداخل الثقافي مع الغرب، وضمن حالة الضعف الحضاري التي تنتاب العالم العربي فقد كانت (العمارة الاسلامية) بمفرداتها و(كناتج) لا (كآلية) هي النموذج للاحتماء، واصبحت هناك دلالات سطحية لفهم وقراءة العمارة (الاسلامية)، اذ اضحى (القوس) احد دلالات العمارة (الاسلامية)، او اذا احتوى المبنى على (فناء داخلي) فإنه يعد اسلاميا، وكان الرومان او اليونان او الشعوب القديمة او الحديثة لم تعرف (الفناء الداخلي) بل عرفه العرب والمسلمون وحدهم؟؟ وهناك من هم اكثر سطحية باعتقادهم ان المبنى الذي تحتوي واجهاته – بالاضافة الى الاقواس والمشربية– على لونين من الحجر بشكل متتالي بما يسمى (الابلق) هو ما يعكس (العمارة الاسلامية) وعلى هذا فإن معظم مباني العواصم الاوروبية كلندن مثلا والتي تزخر (بالابلق) ابان عصر النهضة او العصر الحديث هي (اسلامية) من وجهة نظر هؤلاء؟؟؟ بينما يلجأ البعض من المعماريين للنقل الحرفي لبعض اجزاء المباني التراثية، مما يعني التقوقع ضمن التراث، او هي القراءة التراثية للعصر كما يعمد محمد عابد الجابري الى وصفها. هذا جانب من الأزمة التي كرسها المفهوم الاستشراقي لمصطلح (العمارة الاسلامية).

الواضح ان جميع هذه الامثلة المعمارية لم تبن خلال فترة الاسلام الاولى

فماذا نقول اذن اذا اردنا ان نصف العمارة العربية في القاهرة او القدس؟ يرد المعماري والمخطط التركي (دوجان كوبان) على هذا التساؤل (وهو من ابرز الداحضين لفكرة عمارة اسلامية) باننا ينبغي ان ننسب العمارة بدلالة الزمان والمكان، وهكذا نقول: (العمارة في الفترة المملوكية او العثمانية في القاهرة)، او (العمارة في الفترة الاموية في دمشق)، وهذه العبارات الطويلة هي السبب الرئيس بالضبط الذي يعجز عن ادراك الآلية التي تم بها واطلاق لفظة (العمارة الاسلامية) او (العمارة المحمدية)، بينما يلجأ البعض من المفكرين والباحثين العرب المعاصرين الى ما انقادوا اليه، وتكرست فكرة عولمة العمارة العربية، ونحى ذلك بالعديد من المعماريين العرب المعاصرين الى رؤية التراث والعمارة الموروثة من الماضي برؤية استشراقية، بالصورة التي نقلها الاستشراق بآليات انتاج المعرفة وضمن اطره الفكرية الغربية ومن خلال الاطار المعرفي الذي تشكل من خلاله وشكل احداثيات فكره كأداة وكمحتوى، ولعلنا نلقي مزيدا من الضوء على ذلك في مقال تالي، فما هو التراث الاستشراقي؟ وكيف يتسنى لنا رؤية تراثنا مرة اخرى خارج الاطار الذي رسمه الاستشراق لنا؟.

جولة عبر مدن العالم العربي التقليدية

قصة مدينتين : صنعاء والسلط

تعتبر مدينة صنعاء باليمن واحدة من اغنى المدن العربية بالتراث المعماري المتميز، حيث تزخر جبالها العديدة بالبيوت البرجية التي قلما يشاهد مثلها في اية مدينة عربية اخرى. ولعل التجول بشكل عام في مناطق اليمن يشاهد انماطا متباينة من العمران التي تفرضها طبيعة المنطقة، من المناطق الساحلية الحارة، مرورا بالمناطق الريفية المعتدلة الجبلية الى المرتفعات الوسطى المركزية الي الوديان النائية بمنطقة حضرموت. غير ان هذا التباين السطحي انما هو خادع اذ تمتاز العمارة في هذه المناطق جميعا بما يميزها عن مثيلاتها من حواضر العالم العربي والاسلامي. ولا نكاد نجد مثيلا لمدينة صنعاء الجبلية الا اخاذة الا ما نراه في مدينة السلط الاردنية ذات الطبيعة الجبلية ، فما هو وجه الشبه بين هاتين المدينتين ، وما هي قصة هاتين المدينتين العربيتين؟

□ لونارد – صنعاء:

مدينة صنعاء احتلت مكانتها كعاصمة لليمن مع منتصف القرن السادس الميلادي عندما نصب الملك اكسوم ابرهة للحكم من اليمن. ويعتبر المؤرخون ان الموقع له اهمية منذ بداية التاريخ، وخاصة اثناء مملكة سبأ والتي ورد ذكر ملكتها في القرآن الكريم وقصة الهدهد والنبي سليمان عليه السلام. حيث تحكمت صنعاء بخطوط التجارة من مأرب عاصمة مملكة سبأ، وبدل الاسم (صنعاء) على الحصن المنيع. وتحوي المدينة بين ثناياها ابرز روائع العمارة العربية التقليدية والتي لا يضاهيها في العمائر التي نراها في سواها من المدن الا ما نرى في شقيقتها التوأم السلط الاردنية.

تعد مدينة السلط واحدة من اغنى المدن الاردنية بالتراث المعماري المتميز، اذ تزخر جبالها الثلاث (السلالم، والجدعة والقلعة) بالروائع المعمارية المبنية بالحجر الذي يميل للصفرة حيث يضفي على طبيعتها الجبلية طابعا اخاذا. ولعل برهة قصيرة من التامل والنظر للواقف على احد جبالها مادا نظره عبر مبانيها المتماوجة والمتناغمة وطبيعتها الجبلية لا تروي او تسد رمق المتعطش للعمارة الاصيلة، فما هو اصل نشأة هذه المدينة الاخاذة، وما هو ماضيها وحاضرها؟

يعود اصل تسمية مدينة (السلط) الى فترات تاريخية قديمة، اذ تعد من اقدم المدن في المنطقة بعد اريحا بفلسطين. وقد كانت لمدينة السلط عدة اسماء كانت تعرف بها على مر العصور منها (جادورا) والذي ورد ذكره في احدى الوثائق الآشورية، ومن معانيه الجدار او الحائط. وكذلك (الصلت) كما ذكرها بهذا الاسم ابن الاثير عام ٦٣٠ للهجرة. ومن اسمائها ايضا (السنط) ويعتقد ان اصل هذه التسمية هو الكلمة اللاتينية (saltus) التي تعني الغابة، حيث تزخر المدينة باشجار البلوط. اما الاسم الحالي للمدينة فقد اورده الجغرافي ابن سعيد المغربي (٦١٠-٦٤٠ للهجرة)، ومن معانيه: القهر والبطش والشدة.

ويرجع المؤرخون مدينة السلط الى العصور الحجرية مع بداية استقرار الانسان الاول والزراعة. ومنذ ذلك التاريخ فقد توالت على المدينة عصور متعددة اولها العصر البرونزي (١٦٠٠ قبل الميلاد) مع دخول الهكسوس القادمين من مصر حيث ازدهرت منذئذ بعض الحرف والصنائع كصناعة الفخار والنسيج، وغيرها مما نشط حركة التجارة وكان له دور مهم في الاتصال الحضاري مع المناطق المجاورة. وقد تلا ذلك العمونيون في العام الالف ما قبل الميلاد، ومن ثم خضعت المدينة لحكم البابليين، والاشوريين والكلدانيين، ثم الفرس واليونان. كما دخلت بعدئذ تحت حكم الرومان، ومن ثم دخلها البيزنطيون حيث ازدهرت ابان حكمهم لها في القرنين الخامس والسادس للميلاد الى ان دخلتها جيوش الفتح الاسلامي. ولعل الفترة التي ازدهرت بها السلط اثناء حكم العرب المسلمين لها كانت ابان الفترة الاسلامية ما قبل العباسية، اذ صب الامويون اهتمامهم على المدينة لما لها من تاريخ واهمية استراتيجية بالنسبة للدولة الاموية، بيد ان هذه الاهمية تراجعت حين انتقلت عاصمة الخلافة الاسلامية من دمشق الى بغداد اثناء حكم العباسيين. اما في عهد الايوبيين فلم يغفل صلاح الدين الايوبي عينا عن اهمية مدينة السلط اثناء حروبه مع الصليبيين، بيد ان اجتياح التتار للمنطقة كان مدمرا للمدينة كما كان لغيرها من حواضر العالم الاسلامي الى ان اعاد الظاهر بيبرس بناء ما تهدم منها في القرن الثالث عشر الميلادي.وتعد مدينة السلط نموذجا يضم ابرز العناصر التي توجد في المدن العربية الاسلامية، اذ تحتوي المدينة عند ملتقى الوديان الثلاث المشكلة من جبالها على مركز مصغر للمدينة يضم المرافق الاساسية كالمسجد الجامع، وقصر الحكم، والمرافق التجارية وعيون الماء (السبيل) وغيرها من المرافق العامة. فيما تحتل الاحياء السكنية سفوح الجبال وتمتد متصاعدة بين المركز وقمم الجبال على شكل ما يعرف (بالمحلات)، والمحلة هي منطقة سكنية تضم عددا من الحارات وتضم عشيرة او اكثر، وبذا فإن المدينة تتوزعها التقسيمات على اسس النسب او المصالح او القرابة كما ساد في غيرها من المدن العربية. ونظرا للطبيعة الجغرافية للمدينة فإنها قد اكتسبت تميزا من ناحية الارتباط الرأسي بين مبانيها، اذ تحولت الطرقات الرأسية الى ادراج، فاصبح الطريق الذي يربط البيوت معا بشكل رأسي عبارة عن ادراج مما اكسب المدينة تشكيلات كتلية فريدة من نوعها. يضاف الى ذلك ان الحرف البنائية المكتسبة من مجاوراتها من الاقاليم كفلسطين او لبنان قد اكسبت الطابع المعماري مستوى من التفاصيل المعمارية الانيقة باستخدام الحجارة. واصبح مدى التفاصيل في المبنى يعكس من جهة الحس المعماري للمالك، ومدى ثرائه من جهة اخرى. وبذا اصبحت السلط اكثر المدن بالاردن غنى بتراثها المعماري ذي الاصل وعراقة التاريخ.

ولعل الجود في البيئة المعمارية المبنية كان انعكاسا حسيا للكرم والجود في نفوس ابنائها، مما يتسم به العرب عامة، فسرعان ما يتلقى اهلها الغرباء بالترحاب والضيافة، مما يضفي على تميز التكوين الحضري تميزا خفيا في البيئة الاجتماعية التي تحويها ازقة وطرقات المدينة، وهي وان كانت تتبع عمران المدينة، الا ان بيئتها الاجتماعية تأبى ترك عادات الكرم والاصالة التي يتمتع بها مجتمع القرية، والتي تفتقدها مجتمعات المدن الحديثة. وهكذا فإن مدينة السلط لا تجمع فقط بين عراقة واصالة النسب التاريخي كمدينة، انما تجمع بين طيات منظومتها الاجتماعية بين مجتمعي البساطة والطيبة، وبين (عصبية الرابطة) والمنفعة التي تسود المدينة وتقود الى نشأة الحضارات كما ذكرها ابن خلدون في مقدمته. وهكذا فإن المتأمل في عمارتنا التقليدية على طول ارجاء العالم العربي قلما يخطيء ما يمكن ان يكون من اوجه تشابه او اختلاف بين المدن المختلفة تبعا لطروف تكوين العمارة محليا واقليميا.

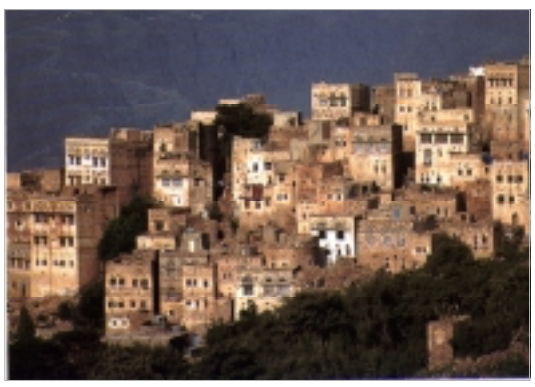

مجمع المحاكم بالرياض

□ لونارد – الرياض:

شهدت مدينة الرياض قبل اشهر قليلة افتتاح مشروع (مجمع المحاكم) الذي تم انشاؤه بوسط المدينة. ويمثل وسط المدينة التي يقع بها المشروع منطقة تطوير حضري عمراني سعت الهيئة العليا لتطوير الرياض لبعث نمط عمراني متميز بها منذ مطلع الثمانينيات، حيث سبق هذا المشروع مشروعين متميزين هما : قصر الحكم، وجامع الامير تركي بن عبد العزيز وما يضاهه من ساحات وميادين وفضاءات حضرية بينهما،، بالاضافة الى مشروع تطوير اسواق ومجمعات تجارية بنفس المنطقة. وقد اسهم العديد من المعماريين العرب المعاصرين في اعمال التطوير في المشاريع المختلفة التي طرحت كمسابقات معمارية مفتوحة تقدم لها العديد من المكاتب الهندسية بالائتلاف مع المكاتب المعمارية بالمملكة. ومع انتهاء اعمال التطوير للمرحلة التي شملت قصر الحكم وجامع الامير تركي بن عبد العزيز والتي اسهم فيها المعماري راسم بدران بالتعاون مع الهيئة العليا لتطوير منطقة الرياض في منتصف الثمانينيات. وكذلك واحة العلوم والفضاء ومشروع اسواق ومجمعات تجارية بالمنطقة بالائتلاف مع الدكتور عبد الحليم ابراهيم وراسم بدران مع بداية التسعينيات. يأتي مشروع مجمع المحاكم والذي اسهم بتصميمه الدكتور محمد صالح مكيه بالائتلاف مع مكتب سعود كونسلت بالرياض كحلقة ضمن سلسلة في اطار الحوار مع العمارة التقليدية التي يزخر بها وسط المدينة الى جوار سور المدينة القديمة وحصن المصمك من جهة، والمتطلبات المعاصرة لنمط الحياة والمتغيرات والظروف البيئية والمستجدات الحديثة.

مشروع الشهر

مميزات المشروع معماريا، والعوامل التصميمية:

يتميز التصميم بكونه عبارة عن برج يرتفع لاربعة عشر طابقا بالاضافة الى ساحات ومسجد والذي يقع على حافة الموقع الغربية ويمثل حسب فكرة المصمم حلقة اتصال مع المواقع المجاورة، ويتسع الى ٦٠٠ مصلي. اما البرج الرئيسي فيحتوي ضمن طوابقه المختلفة على مكاتب قضائية، ودوائر قضائية ومكاتب ادارية وقاعات اجتماعات ومتعددة الاغراض، ومواقف سيارات ضمن طوابق القبو تتسع الى ٣٠٠ سيارة للموظفين واخرى على سطح الارض تبلغ ١٣٠ للمراجعين. ويبدو ان المصمم قد نزع الى اعتماد التوزيع الرأسي لوظائف المشروع لهدفين: الاول لتحقيق التفاعل بشكل يسير بين وظائف المشروع المختلفة من خلال المصاعد الرأسية حيث عمد الى الفصل التام بين بعض فئات مستخدمي المشروع من قضاة ومراجعين ومعنيين بأمور القضاء ضمن المبنى. الثاني لتحقيق شكل معماري خارجي يتناسب مع الوظيفة للمشروع ولتحقيق الغاية المرجوة من المشروع وظيفيا ومعمارية ونفسيا، بإعطاء القضاء كمبنى اتجاها رأسيا يوحي بالهيبة والرفعة بما يجب للقضاء ان يتبوأ في تسيير امور العامة وتحقيق العدالة. وقد راعى التصميم توفير مساحات خضراء متصلة بميادين مرصوفة للمشاة ومراعاة ظروف الحركة الكثيفة للمنطقة وتوفير الغطاء النباتي المطلوب لطبيعة المنطقة والموقع الحارة.

وعلي الرغم مما تجمع عليه التقارير والملاحظات المختلفة حول المشروع من ان الاتجاه الرأسي والتكوين المعماري البرجي انما يوحي بفكرة البوابة بحيث يسمح بالحركة الاعتيادية اليومية من الساحات المفتوحة جنوب المبنى الي شارع طارق بن زياد ومنطقة قصر الحكم المفتوحة جنوب المبنى باختراق المبنى عبر بوابته الرأسية، الا ان هذه الفكرة التصميمية تظل محلا للجدل والنقاش، اذ يبدو ايضا ان الفكرة التصميمية باعطاء صفة البرجية للمبنى هي سلاح ذو حدين، اذ بينما تحقق التفاعل الوظيفي السهل بين عناصر المشروع المختلفة، كما انها تيسر الترشيد الامثل للطاقة للمبنى وكذلك تسهيل الاتصال للبنية التحتية للمشروع. الا انها في الوقت ذاته تعمل على تكديس الوظائف ضمن حيز فراغي قليل ضمن موقع المشروع البالغة مساحته ٢٩,٥٠٠ مترا مربعا.

وبذا نجد الساحات المتسعة في منطقة شديدة الحرارة كوسط مدينة الرياض، وحيث يصعب التجول مشيا دون الحاجة للانتقال من مكان لآخر باستعمال السيارة مكيفة الهواء، اضافة لما تعمل عليه الساحات الفضائية الممتدة من زيادة درجة الحرارة خاصة بفصل الصيف، وما تسببه من وهج منعكس من اسطحها المبلطة ان لم يتوفر منطقتين بينهما فرق ضغط لتحريك الهواء بينهما وتلطيف درجة الحرارة. كذلك ما قد يؤخذ على المشروع علاقة المسجد التي يمكن ان توصف بانها غير عضوية مع النسيج العمراني المحيط، باحاطته بالشوارع التي تمخرها السيارات، خلافا لما يمكن ان يمثله المسجد من همزة وصل بين اجزاء المشروع من جهة وبين المجتمع المحلي من جهة اخرى. وهكذا فإنه يمكن النظر للعمل المعماري الواحد من زاويتين مختلفتين

. وهذا هو جوهر البحث العلمي والنقد البناء ان كان للعمارة العربية المعاصرة ان تخطو نحو نقلات نوعية.